Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا وللسيد من المقاطيع الشعرية مالا يدع فى معناه مقالا لقائل ، ولا مجالا لجائل ، فلو جارى فى كثيره قليله لأصبح قطبا من اقطاب الزمان فى الجمع بين البلاغة والبيان ، أما وطريقته العامة ما وصفناه ، فالكلمة التى تغلب فى وصف شعره انه فى القرن الرابع عشر المحمدى شعر البعثة الجاهلية . »

وقد يكون فى هذا الرأى بعض الحق ، ولكنه ليس كل الحق ، فمن المؤكد أن منهج البكرى يختلف عن منهج مطران وأن البون بينهما بعيد ، ولكن من المؤكد أيضا أن شعر البكرى ليس شعر الجاهليين وانما هو شعر المدرسة المحافظة على النسق الموروث فى النظم ، وان كانت هذه المحافظة لا تخرجها عن شخصيتها التى تعيش فى مرحلة الصراع بين الجديد وبين القديم . فهو ما يزال يستفتح القصيدة بذكر دور مية واللوى وذكر الفراق (١) ، ولكن ألم يصنع ذلك شوقى وغيره من معاصريه ؟ (٢) الأمر اذن لا يرجع الى البكرى بصورة خاصة ، بقدر ما يرجع الى تلك المدرسة الشعرية التى تأثرت بالقديم فى كثير من ملامحه .

وعندما نهم بقراءة مدائحه ندرك أن المديح فن استهلكه الشعراء من قبل فلن تتوقع أن نرى جديدا من حيث المديح الخالص ، خاصة اذا مدح الخديو ، فهو فى مديحه له لا يستجدى ، ولا يطيل ضنا بكرامته وهو المفامر بشخصيته وبنسبه وبشاعريته ، وانما هو واجب يؤديه كما عرفنا من سيرته ، فهو يستر هنا ضعف الاحساس بالزخارف اللفظية فى كثير من الأحيان . وها هو ذا يبتدىء بذلك النسب الذى أشرنا اليه ، ثم

---

(١) صهاريج اللؤلؤ ص ٨٤ ، ١٦٥ .

(٢) انظر الشوقيات جـ ١ ص ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ١٢٥ ، ٢٤٠ .